أثر الضغط الشعبي على الهدن والمعاهدات بين القوى الإسلامية والمغول في المشرق الإسلامي

اعداد

محمد أحمد المتولي عبد الصمد

ماجستير في التاريخ الإسلامي- كلية الآداب جامعة طنطا

mohammed_30912062A@art.tanta.edu.eg

Abdelsamad1997@gmail.com

إشراف

الدكتور
محمد السيد فياض
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة
كلية الآداب – جامعة طنطا

الدكتورة
عبير السيد الشناوي
مدرس بقسم اللغات الشرقية
كلية الآداب - جامعة طنطا

المستخلص:

تسليط الدراسة الضوء على تأثير الضغط الشعبي في صناعة القرار السياسي، خصوصًا في فترة الصراعات بين القوى الإسلامية والمغول. يظهر من خلال الدراسة أن الضغط الشعبي كان عاملاً حاسمًا في تغيير سياسات الحكام، إذ أثر بشكل مباشر على مسار المعاهدات والهدن بين الطرفين. كما تم تسليط الضوء على تأثير الخوف والهلع الشعبي على اتخاذ قرارات سياسية خاطئة، مثل رفض خوارزم شاه تسليم ينال خان بسبب الخوف من ثورة داخلية. كما كشفت الدراسة دور الانتصارات العسكرية في تخفيف هذا الضغط، مما أدى إلى تقبل الشعوب للقرارات السياسية والاتفاقيات المبرمة. أبرزت الدراسة أيضًا العلاقة بين الحكام والشعوب في تشكيل مواقف سياسية، وأثر ذلك في تغيير مجريات الأحداث التاريخية.

الكلمات المفتاحية:

الضغط الشعبي - صناعة القرار السياسي - القوى الإسلامية - المغول - المعاهدات - تأثير الضغط الشعبي على صناعة القرار - العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية والمغول - فشل المعاهدة التجارية بين جنكيز خان وخوارزم شاه - الضغط النفسي على الشعوب الإسلامية - تغيير القرارات السياسية تحت ضغط الجمهور - الانتصارات العسكرية في مواجهة المغول - الخوف الشعبي من غزو المغول - دور الشعوب في تغيير مسار المعاهدات - قطز وكسر رهبة المغول.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على التأثيرات على صناعة القرار السياسية وممارسة الضغوط لتوجيه القرارات.

وما يمثله هذا الضغط الشعبي وتحكمه بشكل مباشر في سير الهدن المعاهدات والعلاقات السياسية بين القوي الإسلامية والمغول.

فقد كان للشعوب التأثير على صناعة القرار وممارسة الضغوط لتوجيه القرارات السياسية، لذلك فإن الضغط الشعبي أحد أبرز العوامل التي تحكمت بشكل مباشر في سير الهدن[١] المعاهدات[٢]

---

(١) **الهدن** : هدنوه بالقول دون الفعل، وقيل أصل الهدنة السكون بعد الهيج، ويقال للصلح بعد القتال والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين هدنة، **الهدنة في الاصطلاح** اتفاق خاص يعقد بين الدول المتحاربة بقصد إيقاف القتال مؤقتاً ؛ الجبورى: مفهوم الهدنة وشروط إنعقادها في الفقه الإسلامي المقارن، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك، م١٥، ع ١ ، ٢٠٢٠م، ص ١٩٤ ؛ الفراهيدي البصري: العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٤، ص ٢٦ ؛ سالم سلامة: الهدنة مع يهود في نظر الإمام الشهيد أحمد ياسين، بحث منشور بكلية الأداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥م ، ص ١١٤٥ ؛ محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، نشر ادب الحوزة، ايران، ١٤٠٥هـ، م١٣، ص ٤٣٥ .

(٢) المعاهدة من أصل كلمة عهد بمعنى وعد، والمعاهدة في اللغة: الميثاق الذي يكون بين اثنين أو أكثر قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) والمعاهدة في الاصطلاح: اتفاق دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات بينهما ؛ القرآن

والعلاقات السياسية بين القوي الإسلامية والمغول وخاصتةً العامل النفسي للشعوب واثر هذا الضغط علي تغير فكر الشعوب ومدي ميولهم وحبهم وكرههم وخوفهم وسعادتهم نظراً لما رأوه وسمعوه، فقد سبب الضغط الشعبي حالة هلع وخوف وتشتت في الرأي، مما لا شك فيه أن الضغط الشعبي كان سبب في تغير الكثير من الأحداث على المسارح التاريخية الإسلامية، وخاصتةً أن الشعب في أغلب الأوقات كان هو الذي يمثل هذا الضغط على الحكام، وقد ينتج عن هذا الضغط أحيانا تغير القادة قراراتهم السياسية والعسكرية، فإن الضغط الشعبي كان يؤثر بشكل أو بأخر علي مجرى الأحداث كما سوف نرى .

فعلى سبيل المثال، ومن مظاهر الضغط الذي أثرت على فشل المعاهدة التجارية[١] بين جنكيزخان[٢] وخوارزم شاه [١]، هو رفض السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه تسليم ينال خان[٢]

الكريم: سورة لإسراء، آية ؛ المومني: معاهدات السلام بين الحاضر والماضي، بحث منشور من جامعة عمان الاهلية، مجلة البلقاء، م٢ ، ع٢ ، ١٩٩٦م، ص ١١٢ .

(١) الاعتراف بكل طرف بحدود الطرف الاخر واحترامها، تأمين الطرق وتمهيدها والقضاء على القبائل المتمردة وقطاع الطرق، إقامة خانات واستراحات على الطرق، إقامة حامية عسكرية لتأمين التجار، حرية التبادل التجاري بين الدولتين، حماية كل طرف رعايا الطرف الأخر والحفاظ على أرواحهم ؛ ولكن هذه المعاهدة لم تستمر سوي بضعة أشهر فلم يأتي من هنا أو هناك سوى وفدين فقد وسرعان نقدت المعاهدة بعد ذلك بسبب بمذبحة أترار وعقبتها سفارة الخان وكانت هذه السفارة بمثابة هدنة وتفاوض بين الطرفين وانتهي الأمر بشن الحرب بين الطرفين، إلا ان المكسب الوحيد للقوي الإسلامية هي دخول بعض العناصر المغولية الإسلام والاختلاط النسبي بين الشعبين ؛ الجويني : تاريخ فاتح العالم جهانگشاي، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، م ١، ص١٠٧ ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان ، دار المشرق ، ١٩٨٦م ، بيروت ، ص ٢٤٠ ؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، راجعة العلامة بوكك ، ط ١ ، أكسفورد ١٦٦٣م، ص ٢٢٩ ؛ الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م، ص ١٠٢ ؛ عصام الدين عبد الرءوف الفقي : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، دار الفكر العربي ١٩٩٩م ، القاهرة ، ص ١٧١ ؛ صفاء عبد العزيز: الآثار السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق ، ٢٠١٣م، ص٥٣ .

(٢) جنكيزخان ولد في منغوليا عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٥م، على الضفة اليمنى لنهر الأونون في منطقة دولون بولداق، بقراقورم بمنغوليا وهي منطقة تتبع روسيا حاليًا، وسمي تيموجين وتعنى الحداد، وباللغة الصينية تعنى الحديد الخالص القوى، وهو ابنا لبيسوكاى بن بهادر بن برتان بهادر رئيس قبيلة القيات، اختاره اعمامه وأبنائهم لزعامة القبيلة ورياستها وكان متصفا بالشجاعة والبسالة، وكان أبنا من أربعة أبناء أنجبهم أبوه من أحدى نسائه وتدعى "أولون فوجين" من قوم "أولقونت"، ويقال أن أبوه أسماه تيموجين تفاؤلا منه بالقضاء على تيموجين ملك التتار وقت ولادته، ومعنى أسمه "رب" النار" ، توفى عام ٦٢٤هـ ١٢٢٧م ، وقد ولد على ضفاف نهر الأونون بالقرب من مكان يطلق عليه أسم "ديلان بلودج" ومعناه "رابية الطحال " ، وكانت من تيكى من أقرب نسائه اليه وله منها أربعة أبناء "توشى – جغطاى – أو كداى اوتكين تويان " ؛ القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٤ ، د.ط، المطابع الأميرية ، القاهرة، ١٩١٤م ، ص ٣٠٥، ٣٠٨؛ أحمد ناصف : القوريلتاي دراسة تاريخية لمجلس شوري وحكم المغول ، بحث منشور في مجلة علمية محكمة ٢٠١٦م ،

لصلة القرابة بينهم لأنه يرى إذا سلمه يكون قد أقر بضعفه وتخاذله أمام جنكيز خان، ومن جانب أخر أنه يريد أن يبدو رجلاً قوياً مهاباً من الجميع، لأنه لو سلمه سوف يؤدي إلى ثورة عسكرية من جانب رجال جيش دولته ضده، فضلاً عما سيؤدى إليه من اختلال في الدولة، بعد أن ينفض رجال الجيش من حول خوارزم شاه، وكيف يجرؤ خوارزم شاه على تنفيذ هذا الأمر وكبار رجال الدولة من أقرباء ينال خان ؟ ثم أن علاء الدين وجد أنه إذا سلم ينال للمغول، فان ذلك يعتبر بلا شك تسليماً منه بضعفه أمام المغول، ومن ثم لم يتردد في قتل ابن كفرج وزميليه سفراء جنكيز خان ٦١٥هـ/ ١٢١٨م [٣] فقد

السويس، ص ٦٢ ؛ العريني: المغول، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م، ص ٤٣ ؛ الصياد: المغول في التاريخ، ص ٤٠، ٤١ .

(١) هو السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن السلطان خوارزم شاه ايل رسلان ابن خوارزم شاه أتسز بن الأمير محمد بن نوشتكين الخوارزمي، والذي أصبح سلطان ٥٩٦هـ/١٢٢٠م بعد موت ابيه، أمتد سلطانه من حد العراق إلى تركستان، كما فرض سلطانه على غزنة وجزء من بلاد الهند وسيجستان وكرمان ،وطبرستان وجرجان، وبلاد الجبل وخرسان، توفى في بجزيرة اَبسكون في جنوب بحر قزوين سنة ٦١٧هـ / ١٢٢١م؛ ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج٢، ص١٩٦ ؛ عباس إقبال: تاريخ المغول، أبوظبي، مجمع الثقافة ،٢٠٠٠م، ص ٤٩.

(٢) اسمة اينال جق، ولقبة (غاير خان)، وعرفنا من النسوري انه كان ابن خال السلطان فكان معتمدا على قرابته من والدة السلطان ونفوذها، وكان يحكم المدينة (اترار) وقع بصر ينال خان على ما يحمل التجار المغول، فكتب للسلطان وأدخل في روعة أن هؤلاء الناس ما هم إلا جواسيس في زي التجار، قدموا بغرض التجسس وجمع المعلومات لجنكيزخان تمهيداً لمهاجمتهم لنا، فصدقه السلطان وطلب منه مراقبتهم ولكن حاكم المدينة لم يقف على هذا الحد وأمر بقتلهم جميعاً أمر بمصادرة أموال هؤلاء التجار وأرسالها إليه، كما أمر بقتل جميع أفراد القافلة، ثم باع السلع لتجار بخاري وسمرقند، غير أن شخص واحد استطاع أن يفر وحمل نبأ الحادثة إلى جنكيز خان ؛ ابن الجزري : مخطوطة ملخص تاريخ الإسلام، اصل النسخة في مكتبة البلدية، الإسكندرية، ص٧١٤ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، دار الكتاب العربي ٢٠١٢م ، بيروت ، تحقيق عمر عبدالسلام تدميري ، ص٣٣٦ ؛ الجويني: تاريخ جهانگشاي، م١، ص١٠٨ ، ١٠٩ ؛ النسوي: سيرة جلال الدين مكبرتي، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٣م، ص ٨٥ ، ٨٦ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص ٢٤٠ ؛ إدوار بروي: تاريخ حضارات العام القرون الوسطي، نقلة للعربية يوسف اسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، باريس ، الجزء الثالث، ص ٣٧٨ ؛ السيد الباز العريني: المغول ، ص ١١٨ ، ١١٩ ؛ الصياد: المغول في التاريخ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ؛ صفاء عبد العزيز: الآثار السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ، ص٥٤ ؛ النسوي: سيرة جلال الدين مكبرتي، ص ٨٥ ؛ هويدا إدريس: السفارات والعلاقات الخارجية للدولة الخوارزمية، بحث منشور بكلية الآداب، جامعة بني سويف، بمجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، ٢٠٢١م م٦، ع١١، ص ٨٦ .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، الجزء ١٠ ، ص٣٣٧ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، طبعة الفقير عثمان عبد الرازق، ١٣٠٢م ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ ؛ صفاء عبد العزيز: الآثار السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ، ص٥٦ ؛ الصياد: المغول في التاريخ، ص١٠٥.

كان لقتل رسل جنكيزخان للمرة الثانية بدافع الضغط الذي كان على عاتقة من قبل شعبة ورجال دولته، مما أدى إلى فشل المعاهدة التجارية بين جنكيزخان وخوارزم شاه وقطع الروابط الدبلوماسية.

لقد كانت مذبحة أترار من الحوادث التي أثرت ومثلت ضغط شعبي على سكان الدولة الخوارزمية، ونتج عن ذلك تحويل المعاهدة التجارية إلى الحرب بين الطرفين، فقد قبض المغول على ينال خان عند اجتياحهم مدينة أترار أرسلوه جنود المغول إلى معسكر جنكيز خان، فأمر بأن تصهر الفضة وتسكب في عينيه وأذنيه حتى مات بهذه الطريقة البشعة، ولم يقفوا على هذا الحد فقط فكل من وجدوه في طريقهم جعلوه طعام لسيوفهم [١] فعندما تردد نبأ ما حدث لينال خان من قبل جنكيز خان دخل الرعب في قلوب الأهالي وحين سمع سكان المدن المجاورة أيقنوا أنهم لا طاقة لهم بالمغول فقد دخل في قلوبهم الرعب، فقد ترتب على وحشية المغول هروب سكان بخاري وسمرقند من مدنهم خوفاً من المغول لما سمعوه ورأوه من وحشية على يديهم، فقد دخل الرعب في قلوب الأهالي المقيمين داخل حدود الدولة الخوارزمية، وقد ساعد هذا خروج وفود من المدن للتفاوض مع المغول وعقد هدنة، لكن المغول لم يقبلوا إلا بتبعية المدن الخوارزمية لهم، فكان لخوف الأهالي من المغول أن فتحت لهم أبواب مدنهم واحدة تلو الأخرى بيد ممثلين الأهالي .

يمكننا أيضاً ان نستطلع حالة الهلع التي أثرت على المسلمين عندما أجتاح المغول بغداد، فنجد هلع أهل بغداد عندما أجتاح هولاكو بغداد واسقط الدولة العباسية، فقد شهد الشعب على دموية هولاكو فقد دمر معادلهم المدينة وقضى على هويتها، وكان لذلك الأثر في رعب القادة الإسلامية في المنظفة، وعلى الرغم من تفرقهم إلا انهم عجزوا عن الوحدة ووقوف يد واحدة ضد الزحف المغولي، فنجد أن بعد سقوط الخلافة العباسية ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، بدأ بعض أمراء الشام في مصانعة هولاكو، ومن هؤلاء بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل منذ ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، الذي دخل في طاعة هولاكو وأرسل له الأموال، وعلق رؤوس أمراء بغداد في الموصل بأمر من هولاكو، فهذه الصورة الوحشية كان لها الأثر على اتجاهات القوى الإسلامية وغبتهم في كسب ود هولاكو، لأن المغول عملوا على نشر مدى وحشيتهم ليهابهم الاعداء، مما يؤدي إلى فرار الأهالي وترك المدن، أو الخضوع للمغول وقبول طلباتهم وحكمهم [٢] .

---

(١) الجويني : تاريخ جهانگشاي، المجلد ١، ص١١٤،١١٣ ؛ الصياد: المغول في التاريخ، ص١١٣.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية، ط٧، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، ج١٣، ص٢٠١ ؛ المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفي زيادة ، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ج ١ ، ق ٢، ص ٤٠٩ ؛ الهمذاني: جامع التواريخ، دار احياء الكتب العربية، م ٢ ،ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ؛ برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقلة إلي العربية خالد اسعد عيسي، راجعة وقدم له الدكتور سهيل زكار، درا حسان للطباعة و النشر، ط١ ، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٢م، ص ٤٧ ؛ محمد فتحي الشاعر : مصر قاهرة المغول في عين جالوت، ، دار المعارف ،١٩٩٥م، ص ٣٣ ؛ مصطفي طه بدر : محنة الاسلام الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٩٩م، مصر، ص ١٧٩ .

ومن المؤسف أن الناصر يوسف[١] صاحب حلب، عندما علم بمدى وحشية المغول وقتلهم للخليفة العباسي، قد هلع وخاف من طمعهم في ملكه، فقد سارع الناصر يوسف بالاتصال مع المغول عشية سقوط بغداد، حيث أرسل ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ابنه العزيز إلى هولاكو حاملاً الهدايا له، وطلب منه أن يمده بجيش لمساعدته في الاستيلاء على مصر، وطرد المماليك منها [٢] والجدير بالذكر أن هذه الاتصالات قد ساعدت بشكل أو بآخر على انقسام الرأي واتجاهات القوى الإسلامية فالبعض كان مؤيد للمغول أمثال بدر الدين لؤلؤ، والناصر يوسف صاحب حلب الذي سرعان ما سوف يخسر ملكه على يد المغول، والبعض الآخر من باقي الأمراء الأيوبيين الذين رفضوا موقف الناصر يوسف من اتصاله بالمغول وعرض الخضوع والتبعية لهم [٣] وبين الرأي هذا وذاك بقى الشعب حائراً من أمره بين الجهاد والتبعية، ومع كلا الطرفين تتصاعد صورة المغول في نفوس الأهالي الأمر الذي جعل أهالي الشام تترك ما ورائها وتفر من الزحف المغولي سواء عن طريق دخولهم المدينة كحلفاء لحكامها لأن حاكمها سوف يكون خاضع لهم فيما بعد، أو يفروا خوفاً من الحرب لاعتقادهم بحتمية الانتصار المغولي لان هذه الصورة التي كانت في اذهان الناس ان ذاك.

وهنا جاء من سيغير هذا المشهد وكسر الصورة الذهنية المفزعة بالرعب بسبب المغول، ألا وهو " سيف الدين قطز Saif ad-Din Qutuz (٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م) " فقد كان رد قطز على رسالة هولاكو واضحاً صارماً حازماً، إذ أن قطز قبض على رسل المغول وأعدمهم وعلق رؤوسهم على باب زويلة [٤] ولم يكم هذا التصرف إلا رسالة للمغول ولفشل المفاوضات ورفض الخضوع فحسب، بل كانت هذه رسالة لها أثر نفسي على عامة الناس والجنود بصفة خاصة، فقد

---

(١) الناصر يوسف: عندما توفى الملك محمد بن غازي بن صلاح الدين الأيوبى (٦١٣-٦٣٤هـ / ١٢١٦ – ١٢٣٧م) جاء من بعده، على ملك حلب وتوابعها ابنه الملك الناصر يوسف ، وهو ابن ست سنين، تقريباً، فتولت جدته الأبيه، يعاونها في ذلك كبار أمراء ومماليك أبيه، شؤون الدولة نيابة عن حفيدها، ظل الوضع على ما هو عليه حتى وفاة تلك المرأة فى عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م، بعد ذلك نجد الناصر يوسف يتسلم مهام شؤون إمارته، يساعده في ذلك الأمراء وكبار رجاله، أخذت قوة الناصر تزداد وأطماعه تتسع تباعاً، لذلك فقد استطاع أن يوسع ممتلكاته على حساب جيرانه الأيوبيين الآخرين، فأخضع دمشق في عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، فأصبح كبير بني أيوب واقواهم عشية الغزو المغولي ؛ سعد الغامدي: الملك الناصر يوسف والمغول، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، الرياض، أذار، ١٩٨٦م، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص ٣١٤ ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٧٩ – ٤١١ ؛ العريني : المغول ، ص٢٢٨ ؛ عبدالله جاسم : العلاقات السياسية بين المغول ومملكة ارمينية الصغرى، دار العلوم العربية ، ٢٠٠٧م ، بيروت، ص ١٥٨ محمد فتحي الشاعر : مصر قاهرة المغول ، ص ٣٤ ؛ فايد حماد عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٤م، ص ٣٧.

(٣) العريني : المغول ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ؛ محمد فتحي الشاعر : مصر قاهرة المغول ، ص ٣٤ .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص ٤٢٩ ؛ الهمذاني: جامع التواريخ ،م ٢ ، ج١ ، ص ٣١٣ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية ، ص ٥٠ ؛ العلبي: معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث، بيروت ، ١٩٨٨م، ص ٧٢؛ محمد جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٤٩ ؛ محمد فتحي الشاعر : مصر قاهرة المغول ، ص ٤٢ .

تخيل أغلب الناس أن المغول ليسوا من جنس البشر مثلهم مما سمعوه عنهم وعن وحشيتهم، فأراد أن يعطي دليل للناس أنهم من لحم ودم مثلهم من غيرهم وعلق رؤوسهم على باب زويلة ليشاهدهم الأهالي والجنود وليطمئنوا، كما أراد قطز بقتل الرسل أن يقطع كل سبل التفاوض المغولي المملوكي نهائياً، حتى عن بعض القادة المترددين في الحرب أم لا فبعد مقتل الرسل أصبح لا سبيل للتراجع، فإما الحرب والنصر أو الهلاك إذا تكاسلوا، بل بتعليق رؤوس الرسل على باب زويلة أراد قطز أيضاً أن يعطي للحرب الطابع الشعبي بتأييد شعبة له، فأسطورة المغول الذي كانت لا تقهر من وحشية وغيرها، أراد أن يعطي درس لشعبة وقادته ليعرفوا أن المغول ما هم إلا لحم ودم مثلهم مثل باقي البشر وها هي رؤوسهم أمامكم، فكسر قطز رهبة المصريين من المغول .

تأسيساً على ما سبق فقد اختلف رأى وفكر الشعوب الإسلامية بعد انتصار المسلمين في موقعة عين جالوت، بل تغير فكرة المغول تماماً بالمعاهدة التي قامت بين الظاهر بيبرس وبين بركة خان والتحالف فيما بينهم ضد مغول فارس، فكان لذلك الأثر في نفوس الناس حين علموا بإسلام بركة خان المغولي، وأنه حزن على تدمر هولاكو لجميع مدن المسلمين، وأعدم الخليفة دون مشورة كبار الاسرة، فسر الأهالي حين علموا ان بركة خان سو يطالب هولاكو بدماء الأبرياء الذين قتلهم من المسلمين، وحدث قتال بين الطرفين بالفعل [١]، فقد تغيرت النظرة المسلمين للمغول بفضل ما فعله قطز للرسل المغول أولاً، ثم انتصاره على المغول في عين جالوت، وقد ساعد في تغير هذه الفكرة تمام المعاهدة التي عقدت بين بيبرس وبركة خان ضد مغول فارس .

وفي مرحلة زمنية لاحقة استقبلت الشعوب الإسلامية نبأ التحالف الرسمي والمعاهدة[٢] التي عقد عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م بين بيبرس وبركة خان، بكثير من الطمأنينة، فقد نتج عنه التعاون المشترك، بالإضافة إلى تصدير عدد لا يحصى من العبيد سنوياً إلى مصر يستخدمهم بيبرس في حروبه ضد المغول والصليبيين، فقد أصبحت موانى البحر الأسود تحت قبضة قبائل الغول الذهبية، وقد تم إبرام معاهدة تجارية وصداقة وتحالف ضد مغول فارس، ونتيجة لذلك نشأ تحالف ومعاهدة[٣] بين بيبرس

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٣٣٢ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ٧٥ ، ٧٦ ؛ محمد جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر، ص١٠٠، ١١١.

(٢) نصوص معاهدة ٦٥٩هـ/١٢٦١م بين بركة خان والظاهر بيبرس هي : إقامة تحالف عسكري بين معول القفجاق والمماليك ضد مغول فارس وهولاكو، التعاون السياسي مع مصر، مساعدة كل منهم الأخر ضد عدوهم المشترك ألا وهو مغول فارس، إقامة علاقات تجارية واقتصادية بين الدولتين، تصدير عدد لا يحصي من العبيد سنوياً إلى مصر يستخدمهم بيبرس في حروبه ضد المغول والصليبيين ؛ الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٣٣٢ ؛ الأمين ابوسعدة : العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والقوى الإسلامية ، رسالة ماجستير، بجامعة طنطا، ١٩٩٢م، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ٧٥ ، ٧٦ ؛ محمد جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر، ص١٠٠، ١١١ ؛ Bayarsaikhan Dashdondog: The Mongols and the Armenians, Brill's Inner Asian Library, LEIDEN, BOSTON, v24, p164 .

(٣) نصوص المعاهدة بين ميخائيل الثامن والظاهر بيبرس، ولكن نستطيع أن نستنتجها من سياق الأحداث وهي: البند الأول إقامة علاقات سلمية بين الطريفين المماليك وبيزنطة، البند الثاني تبادل المساعدات سواء كانت عسكرية أو دبلوماسية يستعين بها ضد الصليبين والمغول، والدليل على هذا تدخل الظاهر بيبرس للتوسط بين بركة خان وبين ميخائيل لوقف هجوم جيش بركة خان على الأراضي البيزنطية ٦٦٣هـ/١٢٦٥م ، والبند الثالث هو الأهم السماح للسفن

مع ميخائيل الثامن باليولوج Michael VIII Paleohogus (٦٥٧-٦٨١هـ/١٢٥٩–١٢٨٢م) امبراطور بيزنطة، فقد كان تتيح لهم مرور السفن التجارية فيما بينهم عبر أراضي بيزنطة، ولم يستطيع هولاكو التدخل نظراً للقتال الدائر بينه وبين بركة [١] لذلك هذه المعاهدة والتحالف بين بركة وبيبرس كان شيْ خارق للعادة بالنسبة لشعوب تلك المناطق، فقد كانت علاقة المغول سابقاً مع غيرهم علاقة تابعين خاضعين، عكس علاقة بركة وبيبرس كانت علاقة ود وتحالف مشترك، فقد قبل بركة أن يكون تابعاً اسمياً للخليفة العباسي بالقاهرة وهذه الخطوة لها دلالات أيديولوجية، مع أنها عملياً لا قيمة لها، إلا أنها كانت لها أثر في نفوس الناس وشعورهم بنوع من الأمان الذي افتقدوه كثيراً، بإضافة إلى ارتباط الشعب المصري بشكل أو بأخر مع النشاط التجاري في البحر الأسود [٢] .

ولقد وصلت مرحلة المفاوضات لعقد معاهدة بين المماليك ومغول فارس، وكانت حتمية الحدوث بين الخان أحمد تكودار بن هولاكو[٣] والسلطان قلاوون في ٦٨٣هـ/١٢٨٤م [٤] ولكن كان لفشل هذه المعاهدة هو تجاهل أحمد تكودار رأى مجلس المغول والشعب المغولي الذي مازال فيهم روح الهمجية والتخريب والفكر الوثني المتسلط على عقولهم وأذهانهم من بوذية وغيرها، الأمر الذي أشعل الثورة ضده بسبب هذه السياسة الذي اتبعها مع المماليك وإحلال مبادئ الشريعة الإسلامية محل أحكام الياسا وسعيه إلى إقامة معاهدة مع المماليك، والشعب المغولي يعتبرون المماليك العدو الحقيقي لهم ولم ينسوا الهزيمة التي لحقت بهم في موقعة حمص ٢٤ رجب ٦٨٠هـ/ أكتوبر ١٢٨١م ، لذلك قاد أرغون ثورة الشعب المغولي ضد أحمد تكودار ونتج عن هذا الصراع مقتل أحمد تكودار وتولية

التي تحمل السفراء أو العبيد أن تسير بين البحر الأسود وبين مصر ؛ الأمين ابوسعدة : العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والقوى الإسلامية ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ؛ برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٥٢ ، ٥٣ ؛ النويرى : نهاية الارب، دار الكتب، ١٩٩٠م، ج ٣٠ ، ص ٦٤ ، ٦٥ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ٧٨ .

(١) الأمين ابوسعدة : العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والقوى الإسلامية ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ؛ برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٥٢ ، ٥٣.

(٢) الأمين ابوسعدة : العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والقوى الإسلامية ، ص ٢٢٦ ؛ برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٥٢ ، ٥٣.

(٣) أحمد تكودار بن هولاكو Ahmed Tekuder " (٦٨١– ٦٨٣هـ /١٢٨٢م – ١٢٨٤م)، واتخذ اسم أحمد واعتنف الإسلام بإظهار إخلاصه وتمسكه بالدين الإسلامي وتخلص من خصومه سواء البوذيين أو المسيحين، وتنفيذاً لهذه السياسة الجديدة بدأت علاقة جديدة مع دولة المماليك ؛ احمد عبد الكريم سليمان: المغول والمماليك في عهد دولة بني قلاوون ، دار النهضة العربية ، الطبعة الاولي ، ١٩٨٤م، ص ٢٠ ؛ إسماعيل الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، ط ١، الكويت، ١٩٨٤م، ص٢١٩ ؛ عباس أقبال: تاريخ المغول، ص ٢٣٦ ؛ على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، النهضة المصرية، ١٩٤٤م، ص١٤٦ ؛ محمد أحمد محمد: دخول مغول العراق وفارس، دار الفكر العربي، ص ٥٧.

(٤) المقريزي : السلوك، القاهرة ، ١٩٣٩م، ج١ ، ق٣ ، ص ٧١٧ – ٧٢٣ ؛ النويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٩٢م، ج٣١ ، ص ١٠٠، ١٠١ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ١٢٥ .

أرغون بن آباقا الحكم، فكان لضغط الشعب المغولي سبب في فشل المعاهدة بين الطرفين، وعادت السياسة العدائية [١] .

واستمراراً في رصد الموقف الشعبي ففي عام ٦٩٩هـ/١٣٠٠م فزع عامة الناس حين انتصر غازان معركة مجمع المروج ٦٩٩هـ/١٣٠٠م ، ونتج عن هلع عامة الناس في دمشق محاولة منهم لطلب الهدنة من غازان والحصول على الأمان منه، فقد اتفق أهل دمشق على التوجه إلى غازان ليسالوه الأمان لأهل البلد، فتوجه قاضي لقضاة بدر الدين بن جماعة ، والشيخ تقي الدين بن تيمية وغيرهم يوم الاثنين ٣ ربيع أخر ٦٩٩هـ / ديسمبر ١٢٩٩م واجتمعوا بغازان، فأمنهم، وقد نتج عن دخول المغول دمشق، انتشار الخمارات وأخذ أموال أوقاف المدارس وغيرها مما أضر بالوضع العام في دمشق [٢] إلا أن هذا الهلع الشعبي قد انتهى بانسحاب المغول من دمشق، وبطلب غازان الصلح والهدنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م من السلطان الناصر محمد، الأمر الذي انهى بفشل الوسائل الدبلوماسية بعد عامين، ونشوب معركة شقحب في "مرج الصفر" على مقربة من حمص التي انتصر فيها المماليك، وقد تسبب هذيمه المغول في حزن غازان وموتة، وبموتة انتهى الضغط الشعبي في المدن الإسلامية، خاصتةً حين تولي الحكم أبو سعيد الذي اقام معاهدة مع المماليك لفترة طويلة[٣] التي كانت لها الأثر

---

(١) النويرى : نهاية الأرب، ج ٣١ ، ص ٣١ ، ٣٢ ؛ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك، ص ٢١ ؛ برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٧٠ ؛ عباس أقبال: تاريخ المغول، ص ٢٤٢ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ١٢٦ ؛ العلبي: معارك المغول ، ص ٣٣ ؛ محمد أحمد محمد: دخول مغول العراق وفارس، ص ٥٩.

(٢) المقريزي : السلوك، ج١، ق٣، ص ٨٨٩ ، ٨٩٢ ؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص ٣٩٨ ؛ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك، ص ٤٩ ، ٥٠ ؛ نقولا زياده : دمشق في العصر المماليك، مكتبة لبنان ، ١٩٦٦م، ص ٣٤ ؛ العلبي: معارك المغول ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ١١٠ ؛ على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص١٥٢ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) نصوص المعاهدة بين أبو سعيد والناصر محمد ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م: عقدت المعاهدة بينهما لمدة عشر سنوات وعشرة أيام بداية من ربيع الأول ٧٢٢هـ /١٣٢٢م، من يقدم من مصر إلى مغول القفجاق لا يرد إلى مصر، ومن يقدم من مغول القفجاق إلى مصر لا يعود إلى المغول إلا برضاه ورغبته، ألا يرسل الناصر محمد الفدائيون الإسماعيلية إلى بلاد أبو سعيد، ألا يبعث السلطان العرب والتركمان للإغارة على أملاك أبو سعيد، وحرية التبادل التجاري بين الدولتين، وتأمين الطرق وتمهيدها والقضاء على القبائل المتمردة وقطاع الطرق لتيسير التجارة بين دولة المماليك ومغول القفجاق، حماية كل طرف رعايا الطرف الأخر والحفاظ على ارواحهم، أن يسير ركاب الحجاج من العراق إلى الحجاز في كل عام بمحمل ومعه علم فيه اسم السلطان صاحب مصر مع علم أبو سعيد، لا يطلب السلطان الناصر الأمير قراسنقر ولا يحاول قتله ؛ أبو بكر: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق روبرت رويمر، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للأثار، ١٩٦٠م، القاهرة، ص ٣١٣ ؛ ابن خلدون: العبر، مطبعة جمال، بيروت، ج٥، ص ٤٣١ ؛ المقريزي: السلوك، القاهرة ، ١٩٤١م، ج٢، ق١، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ؛ إبراهيم مرجونة، أحمد العبادى: المغول والحضارة الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٠م، ص ١٦٦ ؛ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك، ص ٧٩ ؛ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك، ص ٧٨ ، ٧٩ ؛ عباس أقبال: تاريخ المغول، ص ٣٤٢ ؛ ؛ صبحى عبد المنعم: سياسة المغول الايلخانيين تجاه دولة المماليك، دار العربي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥٩ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية

في تهدئة الضغط الشعبي بين الدولتين، علي أي حال فقد كان غازان بمثابة حاكم قوى يهابه الناس، ولم يظهر هذا الخوف مرة أخرى إلا مع ظهور تيمورلنك [١] .

أما عن طبيعة الموقف الشعبي من ظهور تيمورلنك الذي شكل فترة استثنائية في العلاقات بين الطرفين عندما ظهر على مسرح الأحداث قادماً في غزوته الأولى ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، فلم يهابه المسلمين ولا عامة الناس وذلك بسبب قوه السلطان الظاهر برقوق، وعلى الرغم من مطالبة تيمورلنك من حاكم سيواس بالخضوع له، إلا أن حاكم سيواس قام بقطع رؤوس رسل تيمور الذي حملوا إليه هذا الطلب، وأرسل يعلم السلطان العثماني أبو يزيد بن عثمان والسلطان الظاهر برقوق المملوكي[٢] وقد ذكر السخاوي : (وقادت الجيوش الإسلامية إلى سيواس لمساعدة صاحبها برهان الدين بأمر من أستاذه الظاهر)، لذلك توجه تيمور إلى بلاد الهند، وتراجع عن فكرة حملته [٣] كما أن السلطات المصرية في الرحبة قامت بقتل أعضاء الوفد التيموري ٧٩٦هـ/١٣٩٤م ، كما أن حادث أسر أتلاميش وامتناع برقوق عن تسليمة لتيمورلنك، فإن تيمورلنك كان يحقد على برقوق لمساعدة أحمد بن جرير على استعادة عرشة ببغداد [٤] ويرجع سبب رجوع تيمورلنك للهند، وعدم وجود ردة فعل عسكرية، أنه كان يهاب السلطان برقوق، فقد ظل تيمور يتجنب ملاقاة جيش المماليك لمدة خمس سنوات خوافاً من السلطان الظاهر برقوق .

فكان تيمورلنك يخاف من السلطان الظاهر برقوق فهو لم يتقدم إلى بلاد الشام حتى توفي السلطان برقوق ١٥شوال ٨٠١هـ /١٣٩٩م، فلما علم تيمورلنك بموت الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، وموت القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس، رأى تيمور أنه بعد موتهما لابد من الظفر بملكهم وكاد أن يموت فرحاً بذلك، لأنه كان يخشى برقوق فقرر الإغارة على بلاد الشام وتحرك تيمور بجنده بعد أقل من شهرين من موت برقوق [٥].

بين المماليك والمغول، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ؛ محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م، ص ٢٠٧ ؛ محمد فتحي: الهدايا المتبادلة بين المماليك والمغول خلال عصر الناصر محمد ابن قلاوون ، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري ، ٢٠٢٢م، ص ٢٥٥ ؛ محمد سيد كامل : التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في دولة الإيلخانيين ، بحث منشور مجلة اتحاد المؤرخين العربي ٢٠١٣م ، القاهرة، ص ٢٩١-٢٩٧ .

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٩م، القاهرة ، ص ١٦٨ ؛ السلوك، ج١، ق٣، ص ٩٥٤ ؛ فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ١٧٣ ؛ على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص١٥٩ ؛ العلبي: معارك المغول ، ص ١٣١ ؛ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك، ص ٥٩ .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق احمد فايز الحمصي ،بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص ١٥٣ ، ١٥٥.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بيروت، ج ٣، ص٤٤

(٤) ابن عربشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور ، ص ٢٢٩ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦م ، ج١٢، القاهرة ، ص٢٦٤.

إلا أن هدوء تيمورلنك قد تطور موقفة لغزو بلاد الشام مطلع عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م وأرسل تيمور وهو في ضواحي مليطه يعلمه بإغارته على بلاد الشام، والجدير بالذكر أن السلطان فرج قد وافق على طلب تيمور، واتخذ من الإجراءات ما يشير على موافقته، فقد عمل على تجهيز أتلميش الذي طالب به تيمورلنك، وإرساله مع بعثة مملوكية وأنعم عليه بمبلغ خمسة آلاف درهم، وبادر بإرسال بعثة برئاسة أحد أمرائه وهو الأمير بيسق الشيخي لإعلام تيمور بما اتخذ من إجراءات لإيصال اتلمش إليه [١] ويبدوا واضحاً أن فرج قد وافق على طلب رفضه أبوه قبوله دوماً، حيث بعد عودة السلطان فرج بن برقوق من الشام أدرك قوه جيش تيمور ووحشية دمة، وأعتقد عند إطلاق سراح أتلميش سوف يجعل تيمور يتوقف عن أعماله في التخريب ويشجعه على الرجوع إلى بلاده، فقد كان للضغط التي تعرض له فرج ودولته سبب في الرضوخ لطلب تيمور وتسليمه أتلميش [٢] .

وقد استمرت المفاوضات بين تيمورلنك والمماليك فترات طويلة، كما استمرت بعد رحيل تيمورلنك عن بلاد الشام وبعد استقراره في سمرقند، واستطاع تيمور أن يحقق عن طريق الاتصالات السلمية ما لم تحققه له الحروب، فقد كان يعتبر السلطان فرج ما هو إلى تابع له اسمياً، وأن تيمور هو الحاكم الناهي للعالم في هذا الوقت.

أما عن دخول العثمانيين كطرف في المعادلة السياسية فبعد أن انتصر تيمورلنك على السلطان بيازيد العثماني ٨٠٤هـ /١٤٠٢م في معركة أنقرة، تلك المعركة التي كان لها صدى كبير في العالم الإسلامي كله فقد انهزم السلطان الصاعقة التي كان يقف في وجهه الصليبيين[٣] بالإضافة إلى وقوع السلطان بيازيد أسير في يد جنود المغول، فقد ذكر المؤرخين أن السلطان بيازيد انه تلقى معاملة سيئة من قبل تيمور، فقد قيدت كانت تقيد يده في الليل ووضع في قفص حديد، كما كان سوء معاملة تيمور لأسرة بيازيد وأخذ حريمه وأبنائه كجواري، بإضافة إلى أن تيمور يسخر منه ويضحك عليه، فقد كان تيمور يقصد إزعاج تيمور نفسياً حتى وإن كان في بعض الأحيان يعامله معاملة جيدة فقد كانت هذه أيضاً في نفس بيازيد ألم نفسي له، فأخذت صحته في التدهور نتيجة شعوره بالقهر والحزن على ما اصابه إلى أن مات في ١٤ شعبان ٨٠٥هـ / ١٤٠٣م[٤] .

---

(١) ابن عربشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور ، ص ٢٧٨ ؛ المقريزي : السلوك ، ج٣ ، قسم ٣ ، ص ١٠٥٤.

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور ، ص ٢٧٨.

(٣) ابن عربشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور ، ص ٣٣٣.

(٤) ابن عربشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور ، ص ٣٣٨ ، ٣٣٩.

وتأسيساً على ما سبق فإن العامل النفسي للشعوب الإسلامية سبب مهم في تغير فكر الشعوب ومدي ميولهم وحبهم وكرههم وخوفهم وسعادتهم بظراً لما رأوه وسمعوه، فوجود حاكم قوى يواجه هذا الخطر القائد دبلوماسياً وعسكرياً يعني لشعبه القدرة والعزم والقوة على أن هذا الخطر سوف يتم إزالته عاجلاً أم أجلا، يتما عند وجود حكام وسلطات ضعيفة نجد الشعوب الإسلامية في حالة هلع وخوف وتشتت في الرأي وعجزهم عن الوقوف في وجه هذا الفيضان المغولي، مما لا شك فيه أن الضغط الشعبي كان سبب في تغير الكثير من الأحداث على المسارح التاريخية الإسلامية، وخاصتةً أن الشعب في أغلب الأوقات كان هو الذي يمثل هذا الضغط على الحكام من خلال خوفهم ورغبتهم في تبعية الغزو المغولي، وتمثل ذلك الخطر في تغير قراراتهم السياسية والعسكرية، وقد نتج عن ذلك أن الضغط الشعبي كان يؤثر بشكل او بأخر في مجرى الأحداث كما رأينا .

أثبتت الدراسة أن:

- أن صلة القرابة بين " خوارزم شاة وينال خان" المتمثلة في " عصبية الرحم " لها دور في تغير القرار السياسي وإلغاء المعاهدة التجارية بين جنكيزخان وخوارزم شاة.
- أن خوف السلطان خوارزم شاة من حدوث ثورة ضدهم من جانب رجال جيش وكبار رجال الدولة كانت الدافع في تغير القرار السياسي.
- أن كان لقتل رسل جنكيزخان للمرة الثانية من قبل خوارزم شاة بدافع الضغط الذي كان على عاتقة من قبل رجال دولته، مما أدى إلى فشل المعاهدة التجارية بين جنكيزخان وخوارزم شاه وقطع الروابط الدبلوماسية.
- أن القرارات السياسة الخاطئة التي اتخذها خوارزم شاة نتيجة الضغط أثرت أولاً على الشعب نفسه، وأدت إلى سقوط دولتة " الدولة الخوارزمية "
- أن الثقة المفرطة من الخليفة العباسي في شخصية ابن العلقمي كان لها الأثر الواضح على شعب بغداد ودولته.
- أن الضغط الشعبي المتمثل في خوف الشعب من المغول كان عامل في توجيه " الناصر يوسف" للخضوع للمغول، فكان قرار خاطئ فسرعان من أنقلب المغول علية لتحقيق مصالحة السياسية.

- أن صناعة القرار المتمثلة في شخصية " قطز " لها أثر نفسي على عامة الناس والجنود بصفة خاصة، في تغير فكرهم وتصورهم عن الأعداء من خلال فكرة " الجهاد ".
- أن الانتصارات العسكرية تحد من أثر الضغط الشعبي، ووثوق الشعب بالملك

" بيبرس، الناصر محمد" وتقبل القرار السياسية والمعاهدات التي أبرمت بين المماليك والمغول.

- تجاهل الحاكم المغولي " أحمد تكودار"، لرأى مجلس الشورى والشعب المغولي، الذي لم يتقبل ما فعلة " تكودار " من إقامة علاقات دبلوماسية مع المماليك، قد أدي إلى حدوث ثورة عسكرية ضدة والإطاحة به من الحكم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: - القران الكريم

ثانياً: المخطوطات

ابن الجزري: (شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف الدمشقي ت ٨٣٣ه) مخطوطة ملخص تاريخ الإسلام المعروفة بـ (تاريخ الجزري)، اصل النسخة في مكتبة البلدية، الاسكندرية.

ثالثاً: المصادر

ابن الاثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠ه) : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، دار الكتاب العربي، تحقيق عمر عبد السلام تدميري، بيروت،٢٠١٢م .

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٩م، القاهرة، ج ٨

ابن تغري بردي: جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (ت ٨٧٤ه) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٦م، القاهرة، ج ١٢.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ ه) العبر وديوان المبتدأ والخبر، مطبعة جمال، بيروت، ج٥ .

ابن عربشاه: أبو محمد أحمد بن محمد، المعروف بابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ) عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق احمد فايز الحمصي، بيروت ،الطبعة الاولي١٩٨٦م

ابن كثير: **عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (م ٧٧٤ه)** البداية والنهاية، ط٧، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١٣.

ابن منظور: أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١ه) لسان العرب، نشر ادب الحوزة، ايران، ١٤٠٥ه، م١٣.

ابو الفداء عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين (ت ٧٣٢ هـ) المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود، ديوب منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ٢ .

أبو بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري (ت ٧١٣ه) الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق روبرت رويمر، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للأثار، ١٩٦٠م، القاهرة.

الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٦٦ه): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، طبعة الفقير عثمان عبد الرازق، ط ١، ج٢، ١٣٠٢م.

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ه) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، الجزء ٣،

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠ه) العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٤.

القلقشندي : أبو العباس أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ ه) صبح الأعشى، المطابع الأميرية ، القاهرة، ١٩١٤م، ج ٤.

المقريزي : تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر محمد ابن إبراهيم بن محمد بن تميم (ت ٨٤٥ه) السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفي زيادة ، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ج ١ ، ق ٢ .

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفي زيادة ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤١م ، ج ٢ ، ق ١ .

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفي زيادة ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٣٩م ، ج ١ ، ق ٣ .

النسوي : محمد بن أحمد النسوي (ت ٦٤٧ه) سيرة جلال الدين مكبرتي، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٣م.

النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ه) نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة محمد مصطفي زيادة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٩٠م ، ج ٣٠.

النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق الباز العريني ، مراجعة عبد العزيز الاهواني ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٩٢م ،ج ٣١ .

رابعاً : المراجع

إبراهيم محمد على مرجونة (دكتور)، **أحمد مختار العبادى** (دكتور): المغول والحضارة الاسلامية رحلة المغول من الاستكبار الى الانصهار،مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٠م.

احمد عبد الكريم سليمان (دكتور) : المغول والمماليك في عهد دولة بني قلاوون ، دار النهضة العربية ، الطبعة الاولي ، ١٩٨٤م .

إسماعيل عبدالعزيز الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، ط ١، الكويت، ١٩٨٤م.

اكرم حسن العلبي : معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث، بيروت ، ١٩٨٨م.
السيد الباز العريني (دكتور): المغول، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م.

صبحى عبدالمنعم محمد (دكتور): سياسة المغول الايلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، دار العربي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.

عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتي قيام الدولة التيمورية ، أبوظبي، مجمع الثقافة ، ٢٠٠٠م.

عبدالله جاسم علي آل ثاني : العلاقات السياسية بين المغول ومملكة ارمينية الصغرى واثرها في التاريخ الإسلامي ، دار العلوم العربية ، ٢٠٠٧م ، بيروت.

عصام الدين عبد الرءوف الفقي (دكتور): الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، دار الفكر العربي ١٩٩٩م ، القاهرة.

على ابراهيم حسن (دكتور) : تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر محمد، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٤م.

فايد حماد عاشور (دكتور): العلاقات السياسية بين المماليك و المغول في الدولة المملوكية الأولي ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٤م.

فؤاد عبد المعطي الصياد (دكتور): المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م.

محمد احمد محمد : دخول مغول العراق وفارس في الإسلام ، دار الفكر العربي .

محمد جمال الدين سرور (دكتور) الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م .

محمد جمال الدين سرور (دكتور) دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م.

محمد فتحي الشاعر (دكتور) : مصر قاهرة المغول في عين جالوت ، دار المعارف ،١٩٩٥م.

مصطفي طه بدر (دكتور) : محنة الاسلام الكبري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ثانية ، ١٩٩٩م، مصر.

نقولا زياده : دمشق في العصر المماليك ، مكتبة لبنان ، م١٩٦٦ .

خامساً : المصادر والمراجع المعربة والمترجمة :

ابن العبري: **غريغوريوس الملطي ابي الفرج جمال الدين (ت ٦٨٥ ه)** تاريخ الزمان، نقلة للعربية الاب إسحق أرملة، دار المشرق، ١٩٨٦م، بيروت .

ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ، مراجعة العلامة بوكك ، الطبعة الأولي ، أكسفورد ١٦٦٣م .

إدوار بروي: تاريخ حضارات العام القرون الوسطي، نقلة للعربية يوسف اسعد داغر ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ج ٣.

برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقلة إلي العربية خالد اسعد عيسي، راجعة وقدم له الدكتور سهيل زكار، درا حسان للطباعة و النشر، ط١ ، دمشق، ١٤٠٥ه / ١٩٨٢م.

الجويني: **علاء الدين عطاء الله ابن بهاء الدين الجويني (ت٦٨٣ه)** تاريخ فاتح العالم جهانگشاي، تحقيق : محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، م ١، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧م.

رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت ٧١٨ه) : جامع التواريخ، نقلة للعربية محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوى، فؤاد عبد المعطى الصياد، راجعة يحي الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار احياء الكتب العربية، م ٢ ، ج ١

سادساً : البحوث والدوريات العلمية

أحمد عبد السلام ناصف (دكتور): القوريلتاي دراسة تاريخية لمجلس شوري وحكم المغول ، بحث منشور في مجلة علمية محكمة ٢٠١٦م ، السويس .

أحمد محمد خلف المومني: معاهدات السلام بين الحاضر والماضي، بحث منشور من جامعة عمان الاهلية، مجلة البلقاء، م٢ ، ع٢ ، ١٩٩٦م

سعد بن محمد حذيفة الغامدي (دكتور) : الملك الناصر يوسف والمغول ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، الرياض، أذار، ١٩٨٦م.

صالح ياسين عبدالرحمن الجبورى (دكتور): مفهوم الهدنة وشروط إنعقادها في الفقه الإسلامي المقارن، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك، م١٥، ع ١ ، ٢٠٢٠م

محمد السيد كمال (دكتور) : التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في دولة الإيلخانيين ، بحث منشور مجلة اتحاد المؤرخين العربي ٢٠١٣م ، القاهرة .

محمد فتحي محمد عبد الجليل (دكتور) : الهدايا المتبادلة بين المماليك والمغول خلال عصر الناصر محمد ابن قلاوون ، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري ، ٢٠٢٢م .

هويدا عبد المنعم سالم إدريس (دكتورة) : السفارات والعلاقات الخارجية للدولة الخوارزمية، بحث منشور بكلية الآداب، جامعة بني سويف، بمجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، ٢٠٢١م م٦، ع١١.

سابعاً : الرسائل العلمية

الأمين عبد الحميد ابوسعدة (دكتور): رسالة ماجستير مقدمة لنيل درجة الماجستير، بعنوان العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والقوي الإسلامية في المشرق في عهد الامبراطور ميخائيل الثامن باليولوج، بجامعة طنطا، ١٩٩٢م.

صفاء عبد العزيز: الآثار السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية لغزو جنكيزخان للعالم الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق ، ٢٠١٣م

ثامناً : المراجع الأجنبية

Bayarsaikhan Dashdondog: The Mongols and the Armenians, Brill's Inner Asian Library, LEIDEN, BOSTON, VOLUME 24, 2011

The Impact of Public Pressure on Truces and Treaties Between Islamic Forces and the Mongols in the Islamic East

Prepared by:
Mohamed Ahmed Al-Metwally Abdel-Samad
Master's in Islamic History - Faculty of Arts, Tanta University

Supervised by:
Dr. Mohamed Said Fayyad
Professor of Islamic History and Civilization
Faculty of Arts – Tanta University

Dr. Abeer El-Sayed El-Shanawy
Lecturer in the Department of Oriental Languages
Faculty of Arts – Tanta University

Abstract:
This study sheds light on the impact of public pressure on political decision-making, especially during the period of conflicts between Islamic forces and the Mongols. The study shows that public pressure was a decisive factor in changing the policies of rulers, as it directly influenced the course of treaties and truces between the two sides. It also highlights how public fear and panic led to wrong political decisions, such as the refusal of Khwarezm Shah to hand over Yinal Khan due to the fear of an internal revolt. The study also reveals the role of military victories in alleviating this pressure, which led to the acceptance of political decisions and agreements by the people. The study further emphasized the relationship between rulers and the public in shaping political positions and how this relationship affected the course of historical events.

Key words: Popular pressure - Political decision-making - Islamic powers - Mongols - Treaties - The impact of popular pressure on decision-making - Political relations between Islamic powers and the Mongols - Failure of the trade treaty between Genghis Khan and Khwarazm Shah - Psychological pressure on Islamic peoples - Changing political decisions under public pressure - Military victories against the Mongols - Popular fear of the Mongol invasion - The role of the people in changing the course of treaties - Qutuz and breaking the fear of the Mongols.